علي عبد المجيد الحريري

فلسفة الفوضوية

- أحدث الظواهر ذات الصبغة الفوضوية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية والبيولوجية
- ما هو موقف نظرية ماركس وداروين من تلك الظاهرة

فلسفة الفوضوية

اكتشاف الظاهرات ذات الكمية الفوضوية

وعلاقاتها بالعلوم الاقتصادية والبيولوجية

ما هو موقع نظرية ماركس وداروين من تلك الظاهرة؟.

اسم الكتاب: فلسفة الفوضوية

اسم المؤلف: علي عبد المجيد الحريري

الطبعة الأولى ٢٠٠١/ ٢٠٠٢



للدراسات والنشر والتوزيع

سورية ـ دمشق ـ ص ب ٧٩١٧ ـ تلفاكس: ٥١٣٦٥٢٦ ١١ ٩٦٣+

E-mail: pscgasan@scs-net.org

طبع هذا الكتاب بموافقة وزارة الإعلام

رقم /٧٠٩٠٨/ تاريخ/١٢/٢٠٠١/

الإشراف الفني وتصميم الغلاف: دار نينوى

علي عبد المجيد الحريري

فلسفة الفوضوية

اكتشاف الظاهرات ذات الكمية الفوضوية
وعلاقاتها بالعلوم الاقتصادية والبيولوجية
ما هو موقع نظرية ماركس وداروين من تلك الظاهرة؟.

مدخل الكتاب

اكتشاف الظاهرة الفوضوية الكمية

لقد جاء اكتشاف هذه الظاهرة وتطبيقاتها في الكرة الأرضية وهي الكوكب الذي تدب فيه الحياة أثناء تحليل ظاهرة تساقط المطر فلسفياً أي ما تعنيه من الوجهة الفكرية ولم يتجه التفكير مباشرة لتحليل ظاهرة تساقط المطر فقد انتبهت إلى تحليل هذه الظاهرة عندما كتبت طريقة تجميع مياه الأمطار المهدورة وكيفية الاستفادة منها والتي اعتمدت على كمية الأمطار التي تتساقط على المتر المربع وقد نشرت هذه الطريقة في كتاب تحت اسم نظرية تجميع مياه الأمطار ومستقبل العالم في الولايات المتحدة الأمريكية غام ١٩٩٤ واحتوى الكتاب على الجانب التطبيقي وهو طريقة تجميع مياه الأمطار المهدورة بالإضافة إلى الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط المطر ويتضمن فصلاً واحداً وهو موقع نظرية ماركس معرفياً.

ولدى عودتي من الولايات المتحدة عام ١٩٩٤ حصل توسع في الكتاب المذكور حيث أضيف للجانب التطبيقي فصل يتضمن مشاريع تطبيقية مقترحة حصراً حسب المكان أما الجانب الفلسفي فقد أضيف الفصل الثاني وهو موقع نظرية داروين معرفياً من الظاهرة الفوضوية الكمية وكذلك فصل آخر وهو موقع نظرية الانفجار السكاني.

ونشر الجانب التطبيقي والفلسفي عام ٢٠٠١ باللغة العربية تحت اسم نظرية

تجميع مياه الأمطار ومستقبل العالم مع عبارة: فلسفة الفوضوية استناداً لظاهرة تساقط المطر.

ونظراً لأن الكتاب المذكور يتعلق بالأمطار بالنسبة للقارئ أي أن الجانب الفلسفي ليس هو موضوع الكتاب الرئيسي فقد رأينا أن نقدم الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط المطر في هذا الكتاب المستقل لكي يعرف القارئ أن الكتاب فكري يتعلق بموضوع جديد إذ أن ظاهرة تساقط المطر لم تدرس فلسفياً وفكرياً من قبل فهذا أول تحليل فكري لظاهرة تساقط المطر حيث تبين بأن الظواهر الفوضوية موجودة ولها تطبيقاتها وجمالها وروعتها ويعتبر ذلك انتصاراً للمدرسة الفلسفية الفوضوية.

في هذا الكتاب حصل أيضاً توسع في موقع نظرية داروين من الظواهر الفوضوية الكمية التي وردت في الكتاب السابق وهو نظرية تجميع مياه الأمطار ومستقبل العالم ـ فلسفة الفوضوية استناداً لظاهرة تساقط المطر.

إذن فهذا الكتاب هو الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط المطر الذي نشر في الكتاب السابق المذكور أعلاه مع الإضافة والتوسع.

الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط المطر

الفصل الأول: موقع نظرية ماركس.

الفصل الثاني: موقع نظرية داروين.

الفصل الثالث: الصدفة ونظرية داروين والظواهر الفوضوية الكمية.

الفصل الرابع: مستقبل المواد في الطبيعة وموقع نظرية الانفجار السكاني.

الفصل الأول: موقع نظرية ماركس معرفياً

- الظواهر العامة.
- خواص الظواهر الفوضوية.

مقدمة الفصل

إنه لمن المهم أن أشرح الظواهر العامة استناداً إلى ظاهرة تساقط المطر وخصوصاً الظاهرة التي لم تحسم بشكل قاطع معرفياً حتى الآن، ألا وهي الظاهرة الفوضوية.

في هذا الموضوع أؤكد وأثبت بمقياس كمي بأن الظواهر الفوضوية هي ظواهر مستقلة.. ويمكننا أن نستنتج كمياً، بأن الظواهر الفوضوية الكمية تطبق على الكميات التي يتعامل بها الإنسان يومياً "الاقتصاد" لأن الاقتصاد يشمل كميات من السلع والخدمات.

إن أي انحراف عن الكميات المطلوبة أو المخطط للحصول عليها هو من ميزات الظواهر الفوضوية الكمية..

ونستنتج معرفياً بأن الاقتصاد الحر هو صحيح، وإن الإنسانية لن تسير حتماً نحو الشيوعية..

وبناء عليه فإن المقياس الكمي يشير إلى أن النظرية الاقتصادية الماركسية ساقطة معرفياً.

الظواهر العامة

إن الظواهر العامة تنقسم إلى نوعين .. حتمية وفوضوية..

١ - الظواهر الحتمية:

إن مؤسس النظرية الشيوعية كارل ماركس قد شرح الظواهر الحتمية عندما قال: إن كل شيء في الكون يتحرك طبقاً لمبدأ الحتمية السببية، وإن كل شيء ينتهي إلى قدر محتوم، وإذا أردنا أن نعرف كل شيء عن أي شي في الكون، فإنه يترتب علينا أن نعرف المبادئ التي تحكمه.

وقال أيضاً: إن ظواهر الطقس كالرياح والأمطار هي ظواهر تشويش ليس لها تأثير على مبدأ الحتمية.

وهكذا اعترف بالظواهر الحتمية فقط وبنى نظريته الشهيرة، نظرية الاقتصاد الشيوعي.

كما قال أيضاً: أن العالم يسير حتماً باتجاه الشيوعية، وذلك استناداً إلى مبدأ الحتمية السببية.

غير أننا نرى بأن الظواهر الحتمية تطبق على الصناعات التي تقوم على علوم الكيمياء والفيزياء والهندسة والرياضيات والعلوم الأخرى البحتة.

والجدير بالذكر أن جميع النظريات العلمية لم تنف مبدأ السببية.

٢ - الظواهر الفوضوية:

إن بعض العلماء تحدثوا عن وجود الظواهر الفوضوية، وذكروا بعض

الأمثلة والتعاريف.. مثل أوراق الشجر وفروع الأشجار وضفاف الأنهار .. وإن هذا الحدث الفوضوي يؤدي في النهاية إلى نتيجة جيدة ومنتظمة أو ما يقال: إن الفوضى تؤدي إلى النظام .. غير أنهم لم يحسموا هذا الموضوع بشكل قاطع معرفياً على الرغم من وجود دراسات كثيرة حول الفوضى في الطقس.

إن الشيء الجديد الذي أود أن أضيفه وأشرحه في هذا الموضوع يتعلق بالظواهر الفوضوية، إن ذلك الجديد جاء من الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط المطر وليس تشكل المطر.

إن كمية هطول الأمطار هي ظاهرة فوضوية الكمية.

وإن الشيء الجديد الذي أود أن أضيفه وأشرحه والذي يتعلق بالظواهر الفوضوية هو الآتي:

الفوضوية تعني عدم الثبات والانتظام في المقدار أو السرعة أو الاتجاه.

أي الحرية في الحركة والمقدار والاتجاه.

<u>ويمكن تقسيم الظواهر الفوضوية إلى نوعين:</u>

أ- **ظواهر فوضوية الكمية:** مثل هطول الأمطار على المتر المربع في الثانية. فتساقط المطر يعطي كمية ولكن الكمية فوضوية ولذا سميت الظاهرة: ظاهرة فوضوية الكمية.

ب- **ظواهر فوضوية السرعة والاتجاه:** مثل الرياح، فالرياح كما نلاحظ لا يمكن مشاهدتها،وتقاس بالسرعة "القوة".

إن الرياح تقدم خدمات متنوعة ومريحة في الحياة، إنها تمثل في الطبيعة تماماً مثلما يمثل العمل بالنسبة للإنسان، وبناء عليه فإن الظواهر الفوضوية هي خصائص ظواهر الحياة.

وإنه عندما نقول: لا يوجد ظواهر حياة في كواكب المجموعة الشمسية، فإنما نعني تماماً بأنه لا يوجد مياه وبالتالي أمطار، ولا يوجد هواء ورياح، وإن ذلك يعني بأنه لا يوجد ظواهر فوضوية، أما بالنسبة للظواهر الفوضوية الكمية فأود أن أوضح ما يلي:

إن الظواهر الفوضوية الكمية ينتج عنها انحراف أي فائض أو عجز عن الكمية المطلوبة أو المخطط لها.

إن الانحراف في الكميات يتضح عندما نتعامل بالسلع والخدمات أي "الاقتصاد" وبناء على ذلك فإن الاقتصاد يطبق على الظواهر الفوضوية.

وهذا يفسر لنا الانحراف في الموازين الاقتصادية. فائض أو عجز، مثل الميزان التجاري، ميزان المدفوعات، ميزانية الدولة وكذلك المصادر المالية.

إن ذلك يعني بأن الاقتصاد يطبق على الظواهر الفوضوية وليس على الظواهر الحتمية.

إنه من المهم أن أورد مزيداً من الشرح حول الظواهر الفوضوية لكي أثبت بأنها تطبق على الاقتصاد. ولكي أؤكد وأثبت بمقياس كمي أن الظواهر الفوضوية هي ظواهر مستقلة حسب الآتي: لقد أوضحت سابقاً بأن الشيء الجديد في هذا الموضوع يقوم على الوجه الفلسفي للمقياس الذي بنيت عليه هذه الدراسة "معدل هطول الأمطار" إذا أردنا تجميع كمية من مياه الأمطار فإنها تنحرف عن الكمية المخطط لها.. لأن ظاهرة هطول الأمطار هي ظاهرة فوضوية وليست حتمية، فكمية هطول الأمطار على المتر المربع في الثانية قد تكون ٤م.ل أو ٦ أو ٧ أو ١٥ أو أقل من ٤م.ل .. كما أن مدة هطول الأمطار خلال فصل الأمطار مختلفة وليست ثابتة.

على سبيل المثال: إذا أردنا أن نؤسس التطبيقات من أجل تجميع كمية من

مياه الأمطار استناداً إلى الآتي:

أ- إن متوسط كمية الأمطار على المتر المربع في الثانية هي ٥ م.ل.

ب- إن مدة هطول الأمطار خلال العام الواحد هي مليون ثانية "١٢ يوم" كحد أقصى.

في هذه الحال، إن قدرة المتر المربع التجميعية هي ٥م.ل مليون ثانية ٥ متر مكعب.

غير أن الكمية التي يمكن تجميعها في المستقبل تزيد أو تنقص عن ٥م٣. إن النتيجة ستكون انحرافاً أكثر أو أقل من الكمية المطلوبة أو المخطط لها وهي ٥ م٣.

إن هذا المقياس الكمي يطبق على جميع الكميات في الطبيعة وذلك لأن هذا المقياس مأخوذ من الطبيعة.

ومن جهة ثانية فإن ظاهرة الحياة "مياه الأمطار" مصدر هذا المقياس ... "إن جميع الكميات في الطبيعة يرتبط وجودها بوجود ظواهر الحياة، لذا فإن الكميات في الطبيعة تتضمن خواص ظواهر الحياة". والكميات هي عبارة عن جميع المواد التي يستخدمها الإنسان "الاقتصاد".

إن خواص هذا المقياس "الانحراف عن الكمية المطلوبة أو المخطط لها" تظهر في الموازين التجارية، وذلك يؤيد ما ذكرته سابقاً:

إن الظواهر الفوضوية الكمية تطبق على الاقتصاد، إن الاقتصاد يتضمن كميات من السلع موجودة في الطبيعة، وإن الناس يتعاملون بهذه الكميات بشكل إنتاج واستهلاك وتخزين ومصادر مالية "إصدار كميات من النقود بكميات من السلع". إن معظم تلك الكميات يتضمن جهد الإنسان "الجسدي والعقلي" المواد الخام. إن قوة الإنسان تختلف من إنسان لآخر. إنها تمثل

فوضوية الرياح عندما تدفع مياه الأمطار عبر السحاب لكي تتحقق الأمطار "الكميات".

إن الإنسان استغل الظواهر الحتمية "جميع الصناعات تقوم استناداً إلى الظواهر الحتمية" من أجل إنتاج السلع والخدمات. وإن جميع الكميات "الكميات هي موضوع الاقتصاد" تستخدم بطرق ومقادير فوضوية أي غير منتظمة، وفي نهاية العام تكون النتيجة فائض أو عجز "انحراف" عن الرقم المطلوب أو المخطط له.

إن ذلك يعني أن عناصر الاقتصاد تطبق على الظواهر الفوضوية حسب الآتي:

١- الاستهلاك اليومي:

إن الإنسان يتناول طعامه وشرابه بشكل فوضوي من حيث الكمية والنوع. وإنه في كل يوم يأكل طعاماً يختلف عما قبله. إن هذه الفوضوية تؤثر على الموازين التجارية، ونوضح ذلك في المثال الآتي:

شخص ما ذو إيراد شهري مقداره ١٠٠٠ دولار، ينفق المبلغ بكامله خلال الشهر. إن ذلك يعني أنه يستهلك منتجات قيمتها١٠٠٠ دولار. أما إذا أراد أن يوفر شهرياً ٢٠٠ دولار لكي يقوم برحلة خارج بلاده، عندئذ سينفق فقط ٨٠٠ دولار، وهذا يعني أنه سيستهلك منتجات قيمتها ٨٠٠ دولار، وهكذا فإن الانحراف سوف يتحقق لأن الاستهلاك فوضوي.

استناداً إلى المثال المذكور أعلاه، دعنا نفترض بأن شخصاً ما سيقوم برحلة خارج بلاده وسوف ينفق ٣٠٠ دولار، وفي الوقت نفس هناك أجنبي سيزور بلاده وسينفق ٢٠٠٠ دولار، إن ذلك يعني أنه سيكون هناك انحراف بقيمة ١٠٠٠ دولار، ويحصل الشيء نفسه عندما نشتري منتجات أجنبية.

إن الاستهلاك عنصر من عناصر الاقتصاد. وهذا العنصر تتم ممارسته بشكل فوضوي من حيث الكمية والنوعية، غير أن الفوضوية تتحقق أيضاً بالممارسة واستناداً إلى حالات علمية أو محددة على سبيل المثال:

إن جسم الإنسان يحتاج يومياً إلى ٨٠ غرام من البروتين، غير أن الممارسة في تناول الطعام تأتي بشكل فوضوي، ذلك أنه من الممكن أن نتناول لحوم الأبقار أو الدجاج أو الخنزير أو الفواكه، إن جميع تلك الأطعمة لها تأثير مختلف على الموازين الاقتصادية في نهاية العام..

وينطبق ذلك أيضاً على الملابس والأدوية وجميع السلع.

على سبيل المثال فإننا نتعرض للأمراض بطريقة فوضوية، ولا نعرف بدقة كمية الدواء التي سنحتاجها مستقبلاً، لأنها حالة فوضوية...!

كما ينطبق ذلك أيضاً على الآليات ... فإننا لا نعرف ولا نستطيع أن نتوقع عدد السيارات التي من الممكن أن تتحطم أو بمعنى آخر تستهلك نتيجة للحوادث؟

عندما نخطط لتصنيع كميات من السلع سنوياً، فإنه في نهاية السنة نحصل على نتيجة ذات انحراف عن الكمية المخطط لها، أكثر أو أقل، فائض أو عجز.

إنه الانحراف، أحد ميزات الظواهر الفوضوية، وعندما يتحقق الانحراف، فإن ذلك يعني بأن الظاهرة هي فوضوية.

إن الشيء الذي يحتاج إلى تفصيل وإيضاح هو أن الانحراف يمكن أن يحدث ويتحقق في تطبيقات الظواهر الثابتة، بشكل خاص في التطبيقات الصناعية، على سبيل المثال:

مصنع معين ينتج أنابيت ذات قطر ٥ إنش .. وإن بعض الأنابيب يبلغ قطره

٥,٠٠١ إنش، أي أكثر أو أقل بـ ٠,٠٠١ إنش، إن مثل هذا الانحراف قد يتحقق بالصدفة أو قصداً، فمثل هذا الانحراف لا يعني بأن الظاهرة فوضوية: والسبب في ذلك هو أن الممارسة لم تكن بحرية أو باختيار حرّ إذ أن حركة المواد في المعمل خلال عملية الانتاج وكذلك المقاييس والمعايير والآلات والوقت تتم بشكل محدود وحتمي.

وبناء عليه، عندما تتحقق الحرية في الممارسة، أي حرية اختيار الكميات، عندئذ فإن الانحراف يعني بأن الظاهرة هي ظاهرة فوضوية وبمعنى آخر إن غياب الحرية في الممارسة يعني أن الظاهرة هي ظاهرة حتمية.

لقد ذكرت سابقاً بأن الإنسان يتناول طعامه بكميات فوضوية، وبناء عليه فهناك سؤال يطرح نفسه وهو:

إننا نختار ونستهلك كميات من الطعام استناداً إلى الدخل، والدخل يتحكم بنا ويحدد متطلباتنا، إذن كيف يمكننا أن نتأكد بأن الظواهر الفوضوية الكمية من ظواهر الحياة وأن الإنسان يتناول طعامه بكميات فوضوية سواء أكان الدخل عالياً أم منخفضاً...؟

إن الجواب هو أن الظواهر الفوضوية الكمية سوف تتحقق سواء أكان الدخل مرتفعاً أو منخفضاً، والسبب هو أن جسم الإنسان قد صمم بحيث يستقبل كميات الطعام استناداً إلى حقيقة أنها كميات فوضوية وإن الجسم يؤدي وظيفته على هذا الأساس.

ويمكننا أن نؤكد ونثبت ذلك استناداً إلى الآتي:

إن جسم الإنسان يحتاج إلى حوالي ٥٠ غرام من الماد الدسمة يومياً، وعندما يتناول الشخص الواحد طعاماً يحتوي على ٧٥ غرام من المواد الدسمة في اليوم الواحد فإن الجسم بهذه الحالة سوف يأخذ حاجته وهي ٥٠ غرام ثم

يدخر الباقي أو يطرحه وهو ٢٥ غرام، وأما إذا تناول في اليوم الذي يليه ٤٠ غرام من المواد الدسمة فإن الجسم سوف يستهلك ١٠ غرام من المواد الدسمة المخزنة، وهكذا فإن الانحراف عن الكمية المطلوبة قد تحقق.. وهذا يؤكد بأن الإنسان تناول طعامه اليومي بكميات فوضوية.

إلا أنه إذا كان الدخل منخفضاً فإننا سوف نتقيد بأنواع وكميات معينة من الطعام..

يتبين لنا بأن الظواهر الفوضوية هي ظواهر حياة... وهذا يفسر لنا كيف استطاع الإنسان أن يستمر في العيش على الأرض منذ آلاف السنين..

لقد كان الإنسان يتناول طعامه بطريقة فوضوية، ولم يكن يعرف حاجة جسمه من البروتين والمواد الدسمة والفيتامينات.

إن رجل الكهوف اعتاد أن يصطاد ويأكل بطريقة غير منتظمة، كان الإنسان القديم إذا نجح في الصيد،يأكل وجبة كبيرة أكثر من حاجة جسمه، في حين أنه إذا لم يستطع الصيد في يوم معين، فإن الجسم يستخدم العناصر الغذائية المخزونة في الجسم.

في السنين الأولى من حياة الإنسان على الأرض لم يكن هناك دخل أو نقود أو أسواق، كان الإنسان يأكل طعامه بكميات غير منتظمة حيثما يشاء ويستطيع، لأن جسمه قد صمم لمعالجة الظواهر الفوضوية الكمية "ظاهرة تناول الطعام" وهكذا فإن الانحراف قد تحقق..

إن ذلك قد ساعد الإنسان أن يعيش ويستمر في حياته على وجه الأرض.. وهذا يؤكد وجود الظواهر الفوضوية ويؤكد أنها مستقلة وتطبق على الاقتصاد.

إن الفائض أو العجز عن الكمية المطلوبة يشير إلى أن الظاهرة هي

ظاهرة فوضوية.

٢- الإنتاج الزراعي:

إن كميات الإنتاج الزراعي هي كميات فوضوية وليست محددة، فعندما تقوم دولة ما بالتخطيط لإنتاج كميات من أي محصول زراعي فإنها تحصل على كميات أكثر أو أقل من الكمية المخطط لها، وفي بعض الأحيان فإن المحصول يفشل كلياً بسبب ظروف المناخ التي تؤثر على الإنتاج، وبالأخص تأثير الرياح والأمطار والتي هي ظواهر فوضوية.

إن الإنتاج الزراعي له انحراف "فائض أو عجز" وإنه عندما يكون هناك فائض فإن الدولة أو المزارعين يمكنهم تصدير الإنتاج الفائض أو تخزينه للحاجة.. وعندما يكون هناك عجز فإنهم يستوردون حاجتهم.

وبناءً عليه فإن الظواهر الفوضوية ساعدت على تطوير العلاقات بين الدول والأفراد بواسطة الاستيراد أو التصدير بسبب وجود الفائض والعجز.

٣- المصادر المالية:

إن المصادر المالية تخضع للظواهر الفوضوية حسب الآتي:

عندما تلجأ دولة ما للتخطيط من أجل جمع مبلغ معين من الإيرادات، فإن النتيجة في نهاية العام تتضمن انحرافاً عن المبلغ المخطط له أو المتوقع، والسبب في ذلك هو أن الفوضوية تتحكم في المصادر المالية.

وعلى سبيل المثال: ما هو عدد السائحين الذين سيزورون البلاد خلال العام ...؟ إن عددهم سيكون أكثر أو أقل من السنوات السابقة، ما هي كمية النقود التي سينفقونها...؟ ما هو حجم الأرباح التي ستحققها التجارة الدولية..؟ ما هو عدد السائقين الذين يرتكبون مخالفات قانونية ويسددونها...؟ ما هي قيمة

الإنتاج الزراعي..؟ إن جميع المصادر المالية ليست ذات رقم حتمي محدد..؟ وبناء عليه فإن الانحراف سيتحقق..، الأمر الذي يؤكد بأن المصادر المالية هي ظاهرة فوضوية.

٤- درجات الحرارة:

إن درجات الحرارة تتقلب يومياً، والسؤال هو فيما إذا كانت درجات الحرارة ظاهرة فوضوية أو محددة حتمية... إن الجواب هو: إن الشمس هي مصدر الضوء والحرارة في الطبيعة.

وإن حرارة الشمس ليست إحدى ظواهر الحياة أي "حياة الكائنات الحية" للأسباب التالية:

- إن جميع الكائنات الحية تتنفس الهواء أو الماء.
- يوجد ضوء وحرارة في كواكب المجموعة الشمسية، وفي نفس الوقت لا توجد كائنات ولا يوجد طبيعة حية.

وبناء على ذلك فإن الكائنات الحية توجد عندما توجد الظواهر الفوضوية.

وإن وجود حرارة الشمس هو حتمي وتقلبات الحرارة فوضوية.

خواص الظواهر الفوضوية:

يمكننا أن نستنتج الخواص التالية:

١- خواص الظواهر الفوضوية الكمية:

الخاصية الأولى هي الانحراف .. وكيف يتحقق؟

يتحقق الانحراف لأن هناك كمية مخطط لها كما هو الحال في عناصر الاقتصاد- الإنتاج- الموارد أو تجميع كمية من مياه المطر.. أو نقطة مطلوبة كما هو الحال في العناصر الغذائية التي يحتاج لها الجسم.

وهنا يرد السؤال التالي: عندما يقوم الجسم بمعالجة كميات الطعام الفوضوية كما ذكرنا، هل للعقل تأثير أو تدخل في تلك المعالجة..؟

إن الجواب هو أن العقل ليس له تأثير في تلك المعالجة غير أن العقل البشري يعالج الانحراف خارج جسم الإنسان، وبالضبط الظواهر الفوضوية التي يتعرض لها الإنسان خلال تعامله مع الآخرين وفي المجتمعات الإنسانية، إن عقل الإنسان ليس له مثيل في ظواهر الكون.

إن الرياح تطبق على قوة العمل، أي جهد الجسم البشري.. وإن الظواهر الفوضوية الكمية "كمية هطول المطر" تطبق على الكميات في الطبيعة "الاقتصاد"، وإن البشر يستعملون تلك الكميات كطعام وبضائع.

وكما ذكرنا سابقاً، إن الجسم يستقبل كميات الطعام بمقدار فوضوي، وذكرت أن الجسم يعالج تلك الكميات وتبين من ذلك أن العقل صمم بحيث

يعالج الانحراف خارج جسم الإنسان..

إن العقل يعالج الانحراف طبقاً للمعلومات المتوفرة في الذاكرة والتي يعتقد بها الإنسان، إن تلك المعلومات قد تكون قوانين أو معتقدات دينية أو عادات أو نواح أخرى..

إن تلك المعلومات هي مصدر الرأي والحكم الذي يتخذه العقل لمعالجة الانحراف في الحياة الاجتماعية ..؟

إن تلك الانحرافات لا تتمثل في كميات فقط بل أيضاً مشاكل اجتماعية ونفسية مختلفة، هنا يظهر دور التربية والسلوك بوضوح لأن معالجة الانحراف سوف تتأثر بما يعتقده الإنسان.

على سبيل المثال: شخص فقير وجد محفظة في الشارع تحتوي على مبلغ من النقود واسم وتلفون صاحبها، والسؤال هو ما الذي يجب أن يفعله..؟

إن الجواب هو أن ذلك الشخص سيفعل الشيء الذي ترتاح له نفسه، لذا سوف يقوم بواحد مما يلي:

- إذا لم يكن هناك شاهد وكان ذلك الشخص يتقيد بالقانون، فقد يستخف بالقانون لعدم وجود شاهد، ويحتفظ بالنقود كي يعالج الانحراف في ثروته.

- إذا كان يعتقد بالله وإيمانه ضعيفاً، فقد يعصي الله ويحتفظ بالمحفظة.

- إذا كان يعلق أهمية على مصلحته الشخصية وسعادته بغض النظر عن الوسيلة فسوف يحتفظ بالنقود ولن يعيدها لصاحبها.

- إذا كان ذو ضمير حي وأراد أن يحكم ضميره فإنه سيعيدها إلى صاحبها لكي يكون مرتاح الضمير.

وهكذا .. فإن دور التربية يتجلى بوضوح من خلال المعلومات التي تكون

قناعة الشخص، فعندما يعتزم صنع قرار أو خطة للمستقبل فإنه يقوم بذلك استناداً إلى قناعاته.

إن الظواهر الفوضوية قد تحمل مشاكل وصعوبات وأزمات للإنسان، وإن عقل الإنسان قد لا يستطع معالجة تلك الانحرافات.

- إن الانحراف في العدالة يمكن معالجته بواسطة اللجوء للقضاء، وإن الانحراف في الصحة يعالج بالأدوية.

أما الانحراف في الثروة "الثروة هي كميات في الطبيعة" فيمكن معالجته بالآتي:

١- معالجة الانحراف من جانب المواطن:

يمكن للمواطن معالجة الانحراف في الثروة عن طريق ادخار الفائض واستعماله أثناء الحاجة أو العمل والتسول والاقتراض غير أن بعض الناس ذوي أخلاق سيئة يلجؤون لمعالجة انحراف الثروة عن طريق السرقة أو الجريمة.

٢- معالجة الانحراف من جانب الدولة:

إن معالجة الانحراف في الثروة من جانب الدول يمكن أن يكون بزيادة الضرائب أو بالبحث عن مصادر مالية جديدة.

الخاصية الثانية: تتكون بحرية استناداً إلى أسس علمية..

مثلاً: إن الثانية والمتر المربع قياسات علمية محددة، غير أن هطول الأمطار يتم بحرية (بالاختيار) ففي بعض الأحيان، ١، ٢، ٤، ١٠، أو ١٢ م.ل أو أكثر والأمر نفسه عندما يختار الإنسان طعامه خلال فترة ٢٤ ساعة، أو عندما يختار ملابسه خلال فترة عام واحد.

بناء عليه إننا نختار طعامنا بطريقة فوضوية استناداً إلى حالتنا الصحية أو درجة سعادتنا أو نوع الطعام الذي نحبه، أيضاً بالنسبة للملابس، فإننا نختار ملابسنا حسب اللون والموديل أو استناداً إلى القامة واللون المناسب لبشرة الجسم.

وفي الحقيقة إن الظواهر الفوضوية تملأ حياتنا أي بما معناه إننا نمارسها بحرية خلال حياتنا اليومية واستناداً إلى ذلك فهناك نقطة في هذا الموضوع يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وهي أنه إذا أردنا تغيير الظواهر الفوضوية لتصبح ظواهر حتمية كأن تلجأ الدولة مثلاً لتحديد اللباس والطعام الذي يجب استهلاكه من حيث الكمية واللون والنوع فماذا ستكون النتيجة؟

إن الجواب هو: إنه من المستحيل قلب الظواهر الفوضوية لتصبح ظواهر حتمية، إن كمية هطول الأمطار على المتر المربع في الثانية لا يمكن أن تصبح ثابتة من حيث الكمية وكذلك الرياح لن تكون ثابتة السرعة أو الاتجاه وهكذا فإن الظواهر الفوضوية هي ظواهر مستقلة، وإذا أردنا أن نقلبها لتصبح حتمية فإن هذه الحالة تشبه حالة رجل يمشي على قدم واحدة حيث يمكنه أن يسير بضع خطوات ثم يهوي ساقطاً. إن هذه النتيجة تستند إلى مقياس كمي.. إنها لا تستند إلى المزاجية أو الميول السياسية.

الخاصية الثالثة: في بعض السنين تكون مجدبة.

مثال ذلك: ظاهرة الأمطار، ففي بعض السنين تكون كمية الأمطار قليلة. إن هذا يفسر لنا أسباب حدوث الأزمات الاقتصادية، فعندما تحدث أزمة اقتصادية في دولة ما، فهذا لا يعني بأن نظام الاقتصاد الحر ليس هو النظام الصحيح، بل يجب أن نعرف بأنه استناداً إلى الظواهر الفوضوية الكمية تعتبر الرأسمالية هي

النظام الاقتصادي الصحيح، وإن الأزمات الاقتصادية لا تستمر.

يمكننا أن نثبت ذلك استناداً إلى الحقيقة التي نراها في الطبيعة وهي أنه إذا لم يتساقط المطر في بعض السنين أو إذا كانت كمية الأمطار قليلة، فإن المطر سيتساقط في السنين المقبلة خلال فصل الأمطار..

وكذلك عندما تتساقط الأمطار الموسمية في منطقة ما فإن الأمطار قد لا تتسقاط في منطقة أخرى، إن ذلك يفسر لنا أسباب وجود أزمة اقتصادية في بلد ما من بلدان العالم.

إن خواص الظواهر الفوضوية الكمية موجودة في الاقتصاد، وهكذا فإن الاقتصاد الحر يبقى صحيحاً على الرغم من وجود الأزمات الاقتصادية.

الخاصية الرابعة .. إنها تمنح الإنسان الأمل لمعالجة الانحراف..

على سبيل المثال: عندما يخطط الناس لمستقبلهم وتحقيق متطلباتهم، مثل العمل المناسب والمنزل والسيارة فإنهم سيعملون بجدية من أجل بلوغ آمانيهم، وإذا لم يتحقق لهم ذلك فإنهم قد يخسرون كل شيء وبالتالي يقعون في ما يسمى انحراف الثروة، وبالتالي نقول إنهم قد سقطوا، ولكنهم يأملون في معالجة الانحراف وتعويض خسارتهم.

والسؤال هنا كيف يمكننا أن نثبت ذلك ...؟

إن الجواب هو أنه في السبعين عاماً الماضية كانت هناك دول ولا زالت تطبق الاقتصاد الحر مثل الولايات المتحدة واليابان وأوروبا.

إن الناس في تلك البلدان يتمتعون بحق مغادرة بلادهم بحرية، فالمواطن في تلك البلاد يستطيع الحصول على جواز سفر بسهولة ومن حقه السفر إلى أية دولة.

والظاهرة هي أنه لم يفر أحد منهم إلى الاتحاد السوفيتي سابقاً (حيث الظواهر الفوضوية قلبت إلى ظواهر حتمية) على الرغم من أن بعض المواطنين في البلدان الرأسمالية فقراء ولكن لديهم الأمل لمعالجة انحراف الثروة.. أما في الاتحاد السوفيتي سابقاً وكذلك في الدول الشرقية فإن المواطنين كانوا يحاولون مغادرة بلادهم بالرغم من أن السفر محظور عليهم، وقد كان بعضهم يحاول الفرار ولو كلفه ذلك فقدان حياته، إن تفسير هذه الظاهرة هو أن المواطنين في الاتحاد السوفييتي سابقاً وكذلك دول أوربا الشرقية ليس لديهم أمل في معالجة انحراف الثروة.

إن هذا يفسر لنا كيف أن الرأسمالية (حيث تسود الظواهر الفوضوية) في أوربا والولايات المتحدة قد أغنت الإنسانية بالاكتشافات والمعرفة.

فاستناداً للظواهر الفوضوية يتمتع الإنسان بحرية التخطيط لمستقبله وكذلك حق التعبير والكتابة والتفكير.

إن الناس في هذا العالم يعملون بجد من أجل إحراز تقدم في بلوغ أهداف يطمحون لتحقيقها أو معالجة انحراف في الثروة.

إن ذلك يفسر لنا الظاهرة التالية التي تدعو للتساؤل وهي: لماذا في بعض الأحيان يكون شخص ما في أوضاع جيدة ثم يواجه أزمة ثم يصبح في أوضاع جيدة من جديد...؟

إن السبب هو أنه لدى الإنسان الفرصة والأمل لتصحيح الانحرافات في الثروة استناداً للظواهر الفوضوية.

٣- خواص الظواهر الفوضوية السرعة والاتجاه:

إن حركة الرياح ظاهرة فوضوية وهي تقدم خدمات عديدة القيمة، والسبب

في ذلك هو أن الرياح لها حرية السرعة والاتجاه. إن ذلك يؤكد لنا بأن حرية العمل الإنساني ضرورية لكي يؤدي جميع الخدمات، إن المياه أي الكميات بدون رياح ليس لها مفعول، فالرياح تسوق الغيوم إلى مناطق مختلفة حيث يهطل المطر وتنبت المزروعات وتعيش الحيوانات والطيور وباقي الكائنات الحية، إن ذلك يعني الكميات في الطبيعة.

إن المياه والرياح هي ظواهر الحياة الفوضوية، إن الفوضوية تسود معدل هطول الأمطار وإن حركة الرياح فوضوية أيضاً.

إن الرياح تطبق على قوة الإنسان الجسدية (جهد الإنسان) إن الجهد (القوة الجسدية) يشبه قوة الرياح لأنها غير مرئية وتصدر عن الطبيعة، وإن الجهد غير مرئي ويصدر عن الإنسان.

إن كميات المياه في الطبيعة ليس لها أي تأثير بدون الرياح. فهي تماثل كميات البضائع الموجودة في الطبيعة إذ ليس لها مفعول بدون عمل الإنسان.

إن خدمات الطبيعة الحية تتحقق بتأثير الرياح، وهي تماثل الخدمات في حياة الإنسان إذ تتحقق بعمل الإنسان، إذا تصورنا وجود المياه على الأرض مع وجود الرياح باتجاه واحد وسرعة ثابتة أي: (حتمية السرعة والاتجاه) فماذا ستكون النتيجة في هذه الحالة؟

إن الجواب هو: إن الرياح لن تتمكن من تأدية جميع الخدمات في الطبيعة.

أخيراً إن الظواهر الفوضوية موجودة ومستقلة ولها تطبيقات وذات خواص معينة ..

بناء عليه آمل من القارئ أن يستنتج فميا إذا كان العالم سيتجه حتماً إلى الشيوعية أم إلى الرأسمالية؟ ما الثوب الذي سترتديه ـ الليبرالية أم نظام آخر..؟

الفصل الثاني: موقع نظرية داروين معرفياً من الظواهر الفوضوية والحتمية

- لمحة عن نظرية داروين وتأثيرها في الفكر الحديث حالياً من وجهة نظر المفكرين في الغرب.
- العلاقة بين الظواهر الفوضوية والتشابه والنشأة الأولى للكائن الحي.
- القوى النفسية ونظرية داروين.
- الكميات في الطبيعة والتوازن في التركيب وعلاقتها بحاجة الأجسام.

لمحة عن نظرية داروين وتأثيرها في الفكر الحديث حالياً من وجهة نظر المفكرين في الغرب

قبل التحدث عن موقع نظرية داروين معرفياً من الظواهر الفوضوية والحتمية وجدت من الأفضل التحدث عن تأثير داروين في الفكر الحديث استناداً إلى ما ورد في محاضرة ألقاها الأستاذ آرنست ماير وهو أستاذ في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية ونشرت في مجلة العلوم الأمريكية المجلد «١٦» العدد «١١» لعام ٢٠٠٠ حيث أورد مقتطفات تبين تأثير نظرية داروين في الفكر الحديث والأستاذ آرنست ماير صاحب المحاضرة هو من مؤيدي هذه النظرية.

إنه استناداً للظواهر الفوضوية الكمية يتبين لنا بوضوح خطأ نظرية داروين معرفياً طبقاً للظاهرة الفوضوية الكمية.

ومما جاء في هذه المحاضرة:

نظرة علمانية عن الحياة ص ٤ من مجلة العلوم أسس داروين فرعاً جديداً من علوم الحياة هو البيولوجيا التطورية وحظيت أربعة من إسهاماته في البيولوجيا التطورية بأهمية خاصة إذ تجاوز أثرها كثيراً حدود علوم الحياة ويتمثل أول هذه الإسهامات مبدأ عدم ثبات الأنواع أو المفهوم الجديد للتطور نفسه، أما الإسهام الثاني فيتمثل في فكرة التطور المتفرع التي تعني ضمناً التحدر المشترك لجميع الكائنات الحية على الأرض من أصل واحد فريد فقد كانت جميع الإقتراحات التطورية حتى عام ١٨٥٩ مثال ذلك ما اقترحه عالم

الطبيعيات لا مارك تؤيد مبدأ التطور الخطي الذي يقول بالمسيرة الفرضية «الغائية» نحو الكمال الأكبر وهو ما كان رائجاً منذ المفهوم الأرسطوطالي عن سلم الإرتقاء الطبيعي بمعنى سلسلة الوجود فقد ذكر داروين أن التطور لا بد أن يكون متدرجاً من دون فرجات أو انقطاعات رئيسية وانتهى داروين أخيراً إلى المحاججة بأن آلية التطور إنما تمثلت بالإنتقاء «الإنتخاب» الطبيعي.

إن اكتشاف الإنتخاب الطبيعي من قبل داروين و والاس يجب أن يعد في حد ذاته انجازاً فلسفياً رائعاً. وقد حظي مفهوم الإنتقاء الطبيعي بقوة لافتة للنظر في تفسير التغيرات التوجيهية والتكيفية أما طبيعته فإنها البساطة نفسها إذ أنه لا يمثل قوة ملزمة تشبه القوى الموصوفة في قوانين الفيزياء بل إن آليته لا تتعدى استئصال الأفراد المتدنين الأمر الذي حمل الفيلسوف «سبنسر» الذي عاصر داروين على وصف التطور بالعبارة الشائعة اليوم «البقاء للأصلح» ولطالما تعرض هذا الوصف للتهكم باعتباره استدلالاً حلقياً من مثل ومن هم الأصلح؟

«إنهم أولئك الذين يتمكنون من البقاء» وفي الحقيقة إن التحليل المتأني يستطيع عموماً أن يحدد سبب اخفاق بعض الأفراد بالعيش في ظل مجموعة معينة من الظروف.

يتمثل الإنجاز الحقيقي البارز لمبدأ الإنتقاء الطبيعي في أنه يستبعد اللجوء إلى المسببات النهائية بمعنى أنه يستبعد ضرورة وجود قوى غائية «غرضية» تقود إلى نهاية معينة ففي الحقيقة لا شيء محدداً سلفاً وعلاوة على ذلك فقد يصل الأمر حتى إلى إمكانية تغير هدف الإنتقاء من جيل إلى آخر في حال تغير الظروف البيئية كما ورد في ص٥:

ونظراً لأهمية التبدل فإنه ينبغي اعتبار الإنتقاء الطبيعي سيرورة ذات خطوتين تتمثلان في إحداث تبدل وآخر يتبعه استئصال للأفراد المتدنين

والخطوة الأخيرة خطوة توجهية وهكذا حسم داروين عبر تبنيه مبدأ الانتقاء الطبيعي جدلاً استمر بين الفلاسفة بضعة آلاف من السنين حول المصادفة والضرورة وما التغير على كوكب الأرض إلا نتيجة للمصادفة والضرورة حيث تغلب العشوائية على الأولى وتغلب الضرورة على الثانية. كما ورد في ص٧:

أما البيولوجيان هكسلي وهيكل فقد كشفا عبر دراسات دقيقة في التشريح المقارن بأن البشر والقرود الحية لهما بكل وضوح سلف مشترك وهو أمر لم يعد محل شك في العلم بعد ذلك على الإطلاق. إن انطباق نظرية التحدر المشترك على الإنسان حرم هذا الأخير من منزلته السابقة الفريدة. ومن العجيب مع ذلك أن هذه الأحداث لم تفض إلى نهاية للمركزية البشرية.

فقد أظهرت دراسة الإنسان أنه على الرغم من تحدره فريد بالفعل بين جميع الكائنات الحية فالذكاء البشري لا يضاهيه ذكاء أي من المخلوقات الأخرى والبشر هم الكائنات الوحيدة التي تملك لغة حقيقية (بما في ذلك قواعد النحو والصرف وبناء الجمل) وكما أكد داروين فإن البشرية وحدها أوجدت منظومات قيم أخلاقية حقيقية يضاف إلى ذلك أن الإنسان عبر الذكاء واللغة الراقيين والرعاية الوالدية الطويلة يعد المخلوق الوحيد الذي أبدع ثقافة غنية وعبر هذه الوسائل توصلت البشرية لحسن المقادير أو سوئها إلى تحقيق سيادة غير مسبوقة على كامل الكرة الأرضية.

إن هذه مقتطفات من محاضرة آرنيست مابر كما ذكر تبين وجهة نظر المفكرين الغربيين حول نظرية داروين بعد مضي ١٤٠ عاماً على تلك النظرية فما هو موقع ما تقدم من الظواهر الفوضوية الكمية والحتمية؟

مقدمة الفصل

إن هذا الفصل هو تتمة للوجه الفلسفي لظاهرة تساقط الأمطار التي وردت في الفصل السابق، ففي الفصل السابق تم الربط بين علوم الطبيعة وعلوم الاقتصاد وظهر بوضوح موقع الماركسية والفوضوية معرفياً استناداً إلى الوجه الفلسفي لظاهرة تساقط الأمطار.

وظهر أيضاً موقع الاقتصاد الحر معرفياً استناداً لمقياس كمي مأخوذ من الطبيعة (ظاهرة تساقط المطر) والمعروف أن أدق الدراسات الفلسفية هو ما بني على مقياس كمي مأخوذ من الطبيعة.

أما بالنسبة للظواهر الفوضوية فقد تبين لنا بوضوح جمالها وروعتها وتطبيقاتها في الطبيعة الحية، وإنها موجودة وتشكل الثنائي للظواهر.. فالظواهر حتمية وفوضوية، وقد بينا كيف أن ماركس قد أنكر وجود الظواهر الفوضوية في حين تبين لنا بأنها ظواهر مستقلة ولها تطبيقات، وتوافق الاقتصاد الحر أو بمعنى أدق: إن الظواهر الفوضوية موجودة وتوافق الاقتصاد الحر...

والمقصود بكلمة الفوضوية هو الحرية في المقدار والسرعة والاتجاه أو بمعنى أدق عدم الثبات في المقدار والسرعة والاتجاه.

إن ما أود شرحه وتفصيله في هذا الفصل هو تطبيقات الظواهر الفوضوية في تكوين أجسام الكائنات الحية وعلاقتها بالنشأة الأولى للكائنات الحية التي تحدثت عنها بإيجاز في الفصل السابق، وأورد مزيداً من التفصيل في هذا الفصل بحيث يظهر لنا موقع نظرية داروين من الظواهر ذات الكمية الفوضوية.

يتبين لنا بوضوح أن نظرية داروين (النشوء والتطور بالاختيار الطبيعي) ساقطة معرفياً استناداً للظواهر الفوضوية الكمية.

بناء على ما تقدم سوف أتحدث بإيجاز عن الظواهر الفوضوية التي وردت في الفصل السابق لكي يتمكن القارئ أن يفهم بسهولة ما أريد إيضاحه في هذا الفصل.

ذكرت سابقاً بأن ظاهرة تساقط الأمطار هي ظاهرة فوضوية الكمية، أي تعطي كمية (مادة) وهذه الكمية غير منتظمة في المقدار لا في الثواني أو الدقائق أو الساعات أو من سنة لأخرى. إنها ظاهرة من ظواهر الحياة، لذا فإن جميع الكميات أي المواد الموجودة في الطبيعة يرتبط وجودها بوجود ظواهر الحياة التي هي الماء والهواء، فهي تحمل خصائص ظواهر الحياة أي خصائص ظاهرة تساقط المطر.

أما المقياس الكمي المأخوذ من الطبيعة فنوجزه بالآتي:

إذا أردنا تجميع كمية من مياه الأمطار في خزان سعته ١٠٠ متر مكعب وبجانبه خرسانة مسلحة أو منطقة صخرية مساحتها ٥٠ متر مربع بحيث أن الأمطار التي تتساقط على هذه المساحة تصب في الخزان فإنه في نهاية موسم الأمطار تتجمع كمية من المياه في الخزان أكثر أو أقل من الكمية المراد تجميعها وهي مائة متر مكعب.

إن النتيجة هي انحراف عن المطلوب أو المخطط له أي فائض أو عجز وهذا المقياس الكمي المأخوذ من الطبيعة يطبق على جميع الكميات الموجودة في الطبيعة وهي المواد التي يتعامل بها الإنسان يومياً والتي نسميها الاقتصاد، وبذلك فإن الاقتصاد الحر يوافق الظواهر الفوضوية الكمية.

إن الظواهر الفوضوية تظهر بوضوح في جميع عناصر الاقتصاد وهي: الإنتاج والاستهلاك والتخزين والموارد المالية.

لنأخذ الاستهلاك اليومي للطعام والشراب حيث تتضح لنا العلاقة بين الوظيفة والظواهر الفوضوية الكمية.

العلاقة بين الظواهر الفوضوية الكمية والوظيفة والتشابه والنشأة الأولى للكائن الحي

إن الكائنات الحية كالإنسان والحيوان والطيور تتناول الطعام والشراب بكميات فوضوية من يوم لأخر، أي كميات غير منتظمة وغير متساوية في النوع والمقدار وإن الجسم يتعامل معها كظاهرة فوضوية حيث يأخذ حاجته ويختزن الفائض من بعض العناصر ويطرح البعض الآخر.

وهذا يثبت تطبيقات الظواهر ذات الكمية الفوضوية في أجسام الكائنات الحية التي تتناول كميات متشابهة من الخضار والحشائش واللحوم والألبان والحبوب.

إن ذلك يشير إلى النقاط التالية:

١- التشابه في أعضاء الجهاز الهضمي وما يتبعه من أعضاء أخرى، والتشابه من حيث وجود العضو ولونه ووظيفته، فالمعدة والأمعاء موجودة في جميع الكائنات الحية بمختلف فصائلها، وكذلك وجود الكبد والكلى والبنكرياس والعصارات، وهذه الأعضاء تختزن الفائض من العناصر الغذائية وتمنحه للجسم عند الحاجة.

فالتشابه في تلك الأعضاء من حيث الكينونة أي كونها موجودة جاء تلبية للظواهر الفوضوية الكمية التي وجدت في الجسم بسبب أن تلك الكائنات تتناول طعامها بكميات فوضوية من حيث المقدار والنوع، فالتوحد في وجود تلك الأعضاء سبب تقارباً بيولوجياً وفيزيولوجياً لدى تلك الكائنات الحية، وبناء عليه فإن ذلك التشابه ينفي ما ذكره داروين في نظريته من أن الحيوانات

التي يعتبرها قريبة من الإنسان كالقردة والغوريلا والشمبانزي قد تطورت إلى إنسان أو أنها المراحل الأولى للإنسان.. إن وجود تلك الظاهرة في الأجسام يشير إلى أن كل خلية في الجسم تؤدي عملها بيولوجياً من كونها تحتوي على الظاهر الفوضوية، ولولا وجود الظواهر الفوضوية في الخلايا لما استطاعت أن تتعامل مع كميات الطعام الفوضوية مما سبب تقارباً بيولوجياً بين الإنسان والحيوان. فالتشابه جاء نتيجة لأنها جميعاً تخضع لظاهرة واحدة وهي الظواهر الفوضوية الكمية، أما من حيث الزيادة في عدد الأعضاء أو النقص الذي يوجد أحياناً فهو من سمات الظواهر الفوضوية الكمية أيضاً كأن يكون للإنسان كلية واحدة أو ثلاثة أو اثنان من البنكرياس فالفائض والعجز عن المقدار المطلوب هو من خصائص الظواهر الفوضوية الكمية.

إن الحيوانات بجميع فصائلها كالفئران والأرانب والوحوش المفترسة والمواشي والطيور تشترك في تلك الأعضاء وهنا نبين علاقة الوظيفة والحاجة بالظواهر الفوضوية الكمية على الشكل التالي:

إن وظيفة العضو قد حددت قبل تكوينه وقبل أن يبدأ بالعمل، فالشعيرات الماصة بالأمعاء حددت وظيفتها قبل التكوين، ووظيفتها امتصاص المواد الغذائية بعد هضمها ثم حددت الحاجة، أي الكمية المطلوبة للجسم من كل عنصر يحتاجه الجسم.. ومن الكمية المطلوبة يتم تحديد الفائض والعجز.

إذاً عندما يكون هناك فائض أو نقص فهذا يعني بأن الظاهرة فوضوية، فلكي تتحقق الظاهرة الفوضوية الكمية يجب أن يكون هناك مقدار مطلوب وهو الحاجة، وهذا المقدار المطلوب لا يحصل عليه الجسم بشكل حتمي ودقة دون زيادة أو نقص لأن كميات الطعام والشراب كما ذكرنا هي فوضوية ولكي تأخذ الظاهرة الفوضوية دورها في الجسم يجب أن تكون هناك الأعضاء التي تختزن الفائض وتمنحه للجسم عند وجود نقص في المادة الغذائية التي

يحتاجها الجسم.

يقودنا ذلك إلى حقيقة أن النشأة الأولى للكائن الحي - ولنأخذ الإنسان كمثال - قد حصلت دفعة واحدة، فالعناصر الغذائية عندما توزع في الجسم تمتصها الأمعاء بعد هضمها وتتوزع بواسطة الدم وتحتاج إلى وجود القلب والجملة العصبية وبالتالي الجسم بأكمله..

والجديد هنا هو: إن ما يطبق على العضو من حيث تحديد وظيفته قبل تكوينه يطبق أيضاً على الكائن الحي.

فالإنسان حددت وظيفته قبل تكوينه طبقاً للثنائي - كائن عاقل وكائن غير عاقل - فالعقل سمة من سمات الظواهر الفوضوية يفرزها الدماغ ومركزه الرأس وهذه السمة من الظواهر الفوضوية لأنها تتسم بالفائض والنقص، فهناك الإنسان العادي الذكاء والفهم والإدراك والتمييز وهناك الأقل من العادي ونسميه الغبي ولديه نقص في الذكاء، ويقابله الإنسان ذو الفائض من الذكاء، مع الأخذ بعين الاعتبار ان الدماغ لا يساهم في معالجة كميات الطعام أو الفائض منها حسب ميزة الظواهر الفوضوية الكمية لذا لم يأت متشابهاً من حيث الوظيفة أو التشابه في التركيب والقوة كالبنكرياس والكبد والعصارات والكلى.

إلا أنه كما ذكرنا يخضع من حيث التركيب للوظيفة، وظيفة الكائن كونه عاقل، كما أنه يعتبر ظاهرة فوضوية بسب الفائض والعجز في القوة لأنها تكونت في الأجسام قبل أن يبدأ قانون الوراثة عمله، ووجدت لتبقى، في حين يؤثر العامل الوراثي على الفائض والعجز فكيف يكون ذلك.؟

أولاً: الظواهر الحتمية:

إنها كالقانون الوراثي ونلاحظ في الأجسام:

١- ظواهر حتمية الفعل (العمل) والنتيجة: مثل حركة القلب ودورة الدم

وحركة المفاصل ووضعيتها والسير على أربعة أو اثنان أو على البطن وحتمية الإفرازات كاللعاب والعصارات وحتمية الألوان الأربعة ومزيجاً ما بين الألوان الأربعة حيث لا يخرج اللون المزيج عن حدود ألوانها الأربعة والهرمون المذكر والمؤنث، ومن ضمن ما ذكرنا يسمونه حركات لا إرادية.

٢- ظواهر حتمية الاختلاف بالنتيجة: مثل بصمات الأنامل وشبكية العين والمظهر الخارجي للوجه أي اختلاف الوجوه بأشكالها وألوانها، وهي لا تتأثر بقانون الوراثة...

فقانون الوراثة لا يقلب الظواهر الحتمية الاختلاف إلى حتمية التشابه ولا يغير أو يطور وظيفتها، فحتمية الاختلاف جاءت كوظيفة للتمييز المباشر أي بالنظر، كما في الألوان والأشكال أي مظهر الوجه وغير المباشر كما في بصمات الأنامل وشبكية العين..

فالظواهر الحتمية غير خاضعة للتطور وليست وليدة تطور، بل إنها وجدت لتبقى، و كذلك الظواهر الفوضوية لا تتطور لتصبح حتمية، والظواهر الحتمية لا تنقلب لتصبح فوضوية..

أما الظواهر الحتمية الاختلاف فهي تدل على وجود تحيز وهو من قوانين الصدفة. إن عدم تحقق أخطاء الصدفة في العينات الكبيرة يدل على وجود تحيز، وبناء على ذلك فإن عدم تشابه بصمات الأنامل وشبكية العين، وكذلك عدم تطابق الوجوه بأشكالها وألوانها ومظهرها يدل على وجود تحيز أي هناك إرادة متحيزة نعزوها للخالق المكون للنشأة الأولى.

إن قانون الوراثة بدأ مفعوله بعد نشأة أول كائن حي من كان فصيلة من المخلوقات ووظيفته هي نقل مكونات الأصل ولا يطور ولا يغير إلا في الفائض أو العجز وهي السمات الفوضوية التي يتصف بها الدماغ أي القوى

العقلية وكذلك فإن القانون الوراثي ينقل أخطاء الجسم وهو ما نسميه بالأمراض الوراثية وهو لا يغير من وظيفة الكائن الحي ولا يخلق وظائف جديدة، هذه السمة تتصف بها القوى العقلية فالزيادة والنقص لا تحصل إلا بناء على نقطة مطلوبة كما تقدم وهي تمثل الحاجة كما تقدم، فهي تماثل الكمية المطلوبة لتجميع مياه الأمطار في موسم ما، فتكون الكمية المطلوبة هي مقياس للفائض والعجز وتماثل الكمية المحددة للجسم من أي من العناصر الغذائية وليكن فيتامين «أ» فالكمية المطلوبة هي ١٠٠٠ وحدة يومياً فإذا تناول أكثر فيكون هناك عجز أي أن رقم ١٠٠٠ هو الكمية المطلوبة ومنه يتحدد الفائض والنقص.

إن أجسام الكائنات الحية في نشأتها الأولى أي أول كائن حي نشأ على الأرض من كل فصيلة من فصائل الكائنات خلق دفعة واحدة يتكون من ظاهرتين هما الظواهر الحتمية والفوضوية.

إن الظواهر الحتمية والفوضوية موجودة قبل قانون الوراثة، وبما أن النشأة الأولى تختلف عما بعدها أي أن ما بعد النشأة الأولى هو ما نراه حالياً لا يحصل التكاثر إلا بالزواج بين الثنائي الذكر والأنثى، حيث يبدأ العامل الوراثي بدوره، ودوره هو أن ينقل صفات الأصل ومكوناته ولا يغير أو يلغي الظواهر الفوضوية أو الحتمية التي تحكم عمل الجسم فوظيفة الإنسان أن يكون عاقلاً، فكان المقدار المطلوب من التعقيد والتكوين للكتلة الدماغية عند الحد الذي يجعل منه الثنائي للكائن غير العاقل فمراكز العقل في الدماغ كالإدراك والتمييز والذاكرة والذهن الرياضي والتأملي ومراكز السمع والنطق والتعبير والحفظ جميعها عند المقدار المطلوب لأداء الوظيفة لكونه كائن عاقل ولنفترض أن المقدار المطلوب للكائن العاقل عند درجة ١٠٠٠ فماذا يكون

المطلوب عند الكائن غير العاقل؟ من الطبيعي أن يكون أقل بكثير مع عدم وجود نفس الأقسام الموجودة لدى دماغ الكائن العاقل بحيث أن الفائض والعجز في السمات العقلية مهما تحسن بفعل العامل الوراثي لا يغير من الثنائي أي لا يقلب العاقل إلى غير عاقل وكذلك لا يقلب غير العاقل إلى عاقل.

والجدير بالذكر هنا أن التزاوج بين من لديه فائض وعجز أو عجز وعجز أو فائض وفائض من الذكاء وبقية السمات العقلية قد خلق تنوعاً في المواهب والقدرات بحيث يكمل كل منهما الآخر.

إن الوراثة تؤدي إلى تحسين الأنواع ولا تخرج النوع عن دائرته مهما كانت سمة الميزات من الفائض أو النقص، إنها تحسن الأنواع ضمن سقف من الفائض أو العجز.

فمثلاً طول القامة هو ظاهرة فوضوية والتزاوج بين طوال القامة أو بين الطويل والقصير يؤثر في السلالات ولكنه لا يخرج الإنسان عن وظيفته كإنسان وكذلك بالنسبة لباقي الكائنات... فتحسين النباتات والحيوانات يعطي نتائجه ولكنه لا يخرج الصنف الجديد عن نوعه أو عالمه...

والسبب في ذلك هو:

٣. الظواهر الحتمية التشابه: وتخضع لها الحيوانات جميعاً والطيور والسباع والزواحف وباقي الكائنات الحية بفصائلها، فمثلاً الطيور وليكن النسور نجد تشابهاً في سمات الرأس والوجه ولا نميزها إلا باللون وكذلك الزواحف والقردة والغوريلا والوحوش المفترسة فإن سمات الوجه بما يحتويه لكل فصيلة يتضمن تشابه السمة في تكوين الأنف والفك والأذنين والفم ولا نميزها إلا في لون الجلد أو العمر.

وهذه الظاهرة الحتمية التشابه هي حتمية لا تنقلب إلى حتمية الاختلاف بسبب قانون الوراثة ـ في حين أن سمة وجه الإنسان هي من بين الظواهر الحتمية الاختلاف بالوراثة من الكائن الأول أي من النشأة الأولى..

نعود للظواهر الفوضوية والفائض والعجز الذي ينتج عنها..

ثانياً: الظواهر الفوضوية:

الفائض والعجز ينتج عنهما درجات تعطي للإنسان تعدد الأدوار في الحياة، فالفائض والعجز في السمات لهما وظيفتهما، يتم تأديتها بقانون الوراثة بحيث لا تخرج النوع عن عالمه، وذلك بسبب وجود الظواهر الحتمية والفوضوية مع بعضهما..

لقد تحدثت الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم عن النشأة الأولى للإنسان وكذلك ما بعد النشأة الأولى، فذكر أن الإنسان خلق من طين أي ماء وتراب فهي مادة النشأة الأولى للإنسان، وتحدث عما بعد النشأة الأولى، فذكر مراحل تطور الإنسان داخل رحم الأم مشيراً إلى نقطة تكون العظام أولاً ثم كساءها لحماً .. في حين بقي علماء الطب لفترة طويلة يعتقدون أن تكون اللحم في الجنين يتم قبل العظام إلى أن تبين لهم بأن العظام تتشكل أولاً ثم تكتسي لحماً.

لقد أنكر ماركس الظواهر الفوضوية ولم يعترف بها بل اعترف بالظواهر الحتمية فقط .. في حين تبين لنا بأن الظواهر الفوضوية هي خواص ظواهر الحياة ... وهي موجودة ولها تطبيقات كما رأينا ولها جمالها وروعتها..

كما أغفل داروين الظواهر الفوضوية وترابطها مع قانون الوراثة وأثرها في التشابه البيولوجي، فهي أقدم من قانون الوراثة، فقانون الوراثة لم يؤثر بما قبله

أي لم يؤثر في النشأة الأولى للكائن الحي.. فوظيفة الكائن الحي في نشأته الأولى لم تتأثر بالوراثة، وكذلك التكوين لأن قانون الوراثة كان قانوناً معطلاً لعدم وجود الجسم الذي يعمل فيه ... وإننا لا نحتاج إلى العلوم الجيولوجية لإثبات ذلك ... ولا إلى العلوم البيولوجية ...

أما بالنسبة للتكاثر فإن السائل المنوي لدى الإنسان الذكر يخضع للظواهر الفوضوية .. فهناك عدد من الحيوانات المنوية يجب أن تتوفر لكي يتحقق الإنجاب عند الرجال وإن ما بعد ذلك العدد يعتبر فائضاً وما دونه يعتبر نقصاً - فتحقق الفائض والنقص والنقطة المطلوبة هو دليل الظواهر الفوضوية الكمية، والفوضوية كما ذكرنا هي عدم الانتظام في الثبات والحركة والمقدار والاتجاه أي الحرية، وتعطي مجالاً للتحيز في المقدار والحركة والاتجاه .. والمعروف أن وراء كل تحيز إرادة متحيزة.

نقول في نهاية حديثنا عن النشأة الأولى:

إن الظواهر الحتمية والفوضوية التي تحكم أجسام الكائنات الحية لا تتكون مجزأة، فإذا كان الفائض والعجز في الذكاء يتأثران بالوراثة كما ذكرنا، بحيث يتغيير الفائض والنقص ... فإن الظواهر الحتمية الاختلاف لا تتأثر ولا تتغير لأنها تؤدي وظيفة وجدت في النشأة الأولى للكائن الحي، وفي النشأة الأولى للإنسان، وهي الاختلاف في صور الوجوه وأشكالها وكذلك بصمات الأنامل وشبكية العين من أجل التعارف والتمييز وكذلك القوى النفسية التي يتفرد بها الإنسان منذ النشأة الأولى.

القوى النفسية ونظرية داروين

إن داروين قد تناول علوم البيولوجيا وبالضبط علم الخلايا عندما وضع نظريته في النشوء والتطور، كما تناول التطور الجسدي للإنسان.

إن القوى النفسية والتي تتضمن السمات التي يتفرد بها الإنسان بحيث يظهر سلوكه الإنساني متميزاً عن غيره من الكائنات غير العاقلة وغير الناطقة هي قوى مخلوقة ومكونة في النشأة الأولى للإنسان وتتفاعل مع القوى العقلية في بعض سماتها، وهي لا تتأثر بالجسد بل تؤثر به، وتسيطر على العقل في كثير من سماتها وهي لا تتطور بالوراثة ولا تخلقها الوراثة أو التطور الجسدي أو الزيادة في الذكاء والعقل، وهي على عدة صفات يتسم بها الإنسان بالتكوين الأول لأنه إنسان يختلف عن عالم الحيوان.. لا تخلقها الوراثة بل تنقلها لأنه كما أشرنا سابقاً:

- إن قانون الوراثة كان معطلاً قبل النشأة الأولى للكائن الحي. فأول إنسان وجد لم يوجد بالوراثة .. ممن يرث ..؟ طالما لم يوجد أحد قبله. بل إن الوراثة نقلت القوى النفسية بجميع سماتها من الإنسان الأول لما بعده، وهذه الحقيقة لا يمكن إنكارها ولا تحتاج إلى علوم بيولوجية لإثبات زمن وجودها، وهي لا تتطور بالاختيار الطبيعي كما ذكر داروين في حديثه عن التطور الجسدي والعقلي للإنسان.

لقد قال داروين في نظريته: إن الكائنات الحية تعيش وتتطور في صراع من أجل البقاء ينتصر فيه الأصلح. تعيش من أجل البقاء وتتطور جسدياً وعقلياً بسبب تزاوج الأصلح جسداً وعقلاً أي الأقوى، إن ذلك يتعارض مع القوى

النفسية التي تشكل سماتها السلوك الإنساني. هذه السمات التي سنتحدث عنها مفصلاً بحيث يثبت لنا بأن الزيادة في الذكاء والقوة الجسدية لا تخلق الصفات النفسية التي تشكل السلوك الإنساني. وبشكل أدق ما نسميه الطبع. وكما يقال: إن الطبع يغلب التطبع.

ومن سمات القوى النفسية والتي تؤلف الشخصية الإنسانية: الخلف، والسلف - الرحمة والقسوة - الطيبة والخبث - الشجاعة والجبن - الضمير - الحزن والفرح - الرضا والقلق - العزلة والاجتماع - الحب والكره - الأنانية والحسد والطمع - القناعة والإيثار - الغضب والصبر - حب التملك - الشهوانية - الاطمئنان - الغيرة العزة والذل والكرامة والإباء - حب السيطرة - الطموح والزهد - الكرم والبخل - اللوم والثناء - التسامح والانتقام - الخطأ والإرادة - الوفاء والغدر - الشوق والحنين - الحرية والفضيلة والرذيلة - الأذى - الشر والخير.

إن معظم الصفات المذكورة مركزها القلب وتنتقل بالوراثة - ويشترك الإنسان والحيوان في بعضها - وينفرد الإنسان بالبعض الآخر - وانفراد الإنسان ببعضها يعني أن الإنسان بحاجة إليها لأنه كائن اجتماعي بالطبع - واشتراك الإنسان مع الحيوان في بعض تلك الصفات يأتي حصراً فيما يتطلبه الحيوان مثل الطعام والشراب والتكاثر والشعور بالأمن والخوف - ويتفرد الإنسان في ما يحتاجه لحياته الإجتماعية كبشر.

لنتناول بعض هذه الصفات وأهمها:

١ - الخلف والسلف:

إن من سمات القوى النفسية هي الشعور بالسلف. فكل إنسان يقول: إن فلان خلّف فلاناً، ونقول بشكل إفرادي عن أنفسنا: إن أبي خلفني، وإني خلفت أبي،

وأنا سلف لما بعدي وخلف لما قبلي، وإن ما قبل أي السلف يعطي للخلف بعضاً من صفاته ويغرسها به ويعلمه ما يحتاجه في حياته، ويكون مسؤولاً عنه في التربية والرعاية حتى يكبر ويصبح قادراً وراشداً إلى أن يستقل بنفسه ويعتمد على نفسه مكوناً شخصيته من معرفته بما حوله ومن مورثات السلف الجسدية والنفسية والعقلية والتي تنتقل بالعامل الوراثي، ومن هنا يتبين لنا بأن الكائن الأول هو خلف لما قبله ولكن ليس بالقانون الوراثي الذي نعرفه بقانون "ماندل" للوراثة.

فمن أين أتته هذه الصفات الجسدية والعقلية والنفسية...؟

والجواب هو أن المادة المحسوسة التي نلمسها وهي الجسد تحمل عناصر مادتها التي كونت منها وهي الماء والأملاح والفيتامينات وباقي العناصر الموجودة في التربة بما في ذلك الألوان وأما باقي الصفات فمن المنطق والعلم أن تكون صفات مكونها، فإن سمات الشخصية الإنسانية قبل وجود الكائن الأول لم تكن موجودة على الأرض.

فالكائن الأول هو خليفة لمكونه، لذا فإن ما تتصف به الشخصية الإنسانية هي صفات المكون وبذلك يكون الإنسان خليفة لمكونه، وبقانون الوراثة الذي يعتبر معطلاً عند وجود الكائن الأولى اعتبر الكائن الأول سلفاً لما بعده وما بعده خلفاً له ومن الطبيعي أن يبدأ قانون الوراثة عمله عند زواج الكائن الأول.

والخلاصة هي أن سمات القوى النفسية التي ذكرناها هي من صفات المكون للنشأة الأولى بعضها وليس كلها ـ فالكائن الأول وسلالته هو خليفة الخالق المكون.

لقد قال داروين إن الكائن الأول نشأ من أحماض أمينية نشأت في التربة ـ فمادته هي الماء والتراب والمادة يتكون منها مادة. ولكنه أخطأ في أن تتكون

للمادة قوى نفسية وروحاً دون وجود قوى خارقة، فهذا من قبيل الخطأ الفادح فالروح موروثة شأنها شأن القوى النفسية، ليست مادة كالجسد ـ شأنها شأن الرحمة والشجاعة ـ والطيبة والخبث ـ تحرك التفكير وتؤثر به في حين أن الروح تحرك الجسم كافة ـ وكلاهما أي الروح والقوى النفسية غير مرئية، وإنما نستدل عليهما من الفعل والحركة.

لقد تفرد الإنسان بقواه النفسية التي تشكل سلوكها الإنساني منذ التكوين الأول.

والسؤال الذي يطرح هنا من قبل الكثير من الناس، لماذا خلق الله الإنسان؟ إنك إذا سألت إنساناً صانعاً لقطعة أو آلة أو سلعة لماذا صنعتها هكذا .. فسوف يقول: إنني حر بصنعي. وإذا قلت له إن لهذه القطعة إيجابيات وسلبيات فسوف يقول: خذ الإيجابيات وأحذر السلبيات فإن لم تحذر السلبيات فأنت المسؤول عن فعلك الخاطىء.

وقد يعلم الصانع الناس بصنعه وأسرار صنعه وقد يحتفظ بسر من الأسرار لا يعطيه لأحد.

إن الإنسان الذي يصنع شيئاً يعلن عن نفسه أنه صاحب هذا الصنع، ويذكر المادة المصنوعة منه. وكل صنعة فيها سر المهنة، وإذا أراد الصانع أن يعطي للآخرين معلومات عن صنعه فإنه لن يحيطهم علماً بأسرار صناعته وما تحتويه من علوم وقوانين إلا بما يشاء الصانع..

وهكذا الخالق والإنسان ... فالإنسان خليفة الخالق في الأرض، فالصنع وأسرار الصنع هي من سمات الخالق ورثها الإنسان عن الخالق لأنه خليفة الخالق في الأرض.

٢- الرحمة والقسوة

إن الرحمة هي أفضل صفة يتصف بها الإنسان ولا يتصف بها الحيوان. فنحن نقول: قلب رحيم وقلب قاسٍ، فالقسوة من صفات الحيوان لا يخلقها التطور البشري عبر مراحل التاريخ ولا تطورها الوراثة بل تنقلها، فهي موجودة في التكوين الأول للإنسان قبل أن يبدأ العامل الوراثي فعله.. يستعملها الإنسان في حياته الاجتماعية كعقاب وتأنيب وتهذيب..

وتأتي القسوة عند الإنسان في استعمال التعابير القاسية بقصد الإهانة أو التحقير أو استنكار الفعل الخاطئ بقصد عدم تكراره أو القسوة الجسدية كاستعمال الضرب، وأحياناً تأتي القسوة بشكل حيواني كما في حالة القتل والتبشيع بالقتل والمعاملة السيئة لأقرب المقربين.

ونقول هذا الفعل وحشي كتعبير عن القسوة، فالرحمة سلوك إنساني. قد نقول أن الإنسان لم يحتجها في بداية حياته، غير أنها موجودة في تكوينه الخلقي، فعندما احتاجها وجدها وشعر بها لأنها موجودة نقلت بالوراثة من الكائن الأول.

ونقول: إن هذا الفعل إنساني لأنه يتصف بالرحمة، والمبدأ والاعتقاد يؤثران في الرحمة والقسوة، فالمبدأ أو العقيدة هي من سمات الإنسان، فالحيوان تحكمه الغريزة .. الغريزة هي مبدأه .. إن العقيدة تغير النفوس وتهذبها إذا كان من مبدئها التهذيب..، وحسب موقع الرحمة والقسوة ...

وعلى سبيل المثال: القسوة على العدو هي في موقعها .. والرحمة بالأسرى أيضاً في موقعها.

لقد أباح داروين استغلال القوي للضعيف .. والتنكيل به والقسوة عليه.. ومن

هنا نشأ الاستعمار الحديث بقسوته وشدته.

إن الرحمة بالضعيف في حياتنا الفردية في كثير من الحالات تخلق منه إنساناً قوياً، فاليتيم ضعيف في الصغر، إذا أردنا استغلاله فذلك ممكن حسب نظرية داروين، وكذلك صاحب العاهة. غير أن هؤلاء إذا تلقوا العناية برحمة .. فإن صاحب العاهة يعوضها بمزايا أخرى.

وهكذا فإن داروين قد أنكر السمات الإنسانية المهمة والتي تأتي في مقدمة السلوك الإنساني وهي الرحمة.

لقد تجاهل داروين القوى النفسية وجانبها المهم في السلوك الإنساني وهو الرحمة حتى في الحروب، فقد قيل في وصايا الحروب وأخلاقياتها لا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا تقطعوا شجراً.

ومن جهة ثانية كثيراً ما نجد أصحاب عاهات جسدية يتمتعون بذكاء وأخلاق يفيدون من حولهم من المجتمع والدولة أكثر من ذوي الجسم السليم الخالي من العاهات.

٣- الطيب والخبيث:

إن الأفعال الطيبة تصدر عن الطيبين والأعمال الخبيثة تصدر عن الخبيثين. فنحن نقول في حياتنا وتعاملنا مع الآخرين فلان ذو قلب طيب وفلان خبيث.

ويتصف صاحب القلب الطيب بالتسامح والصفح والعفو عند المقدرة ومساعدة الآخرين ومؤازرتهم ومواساتهم عند المصيبة وتقديم النصيحة لهم. ويتمتع بحسن النية في أعماله، وكثيراً ما يقع في مآزق سببها الناس الخبيثين.

والخبثاء عكس ذلك لا يقومون بما يقوم به الإنسان الطيب إلا إذا كان في نيتهم مطمع مادي لذا فهم يبدون على أنهم أذكياء في حين يكتشف المرء في

معظم الحالات أن مصلحة شخصية مادية أو معنوية تقف وراء أعمالهم، غير أن الطيبين يستفيدون من أخطائهم وتجاربهم فيسود أعمالهم الحذر.

إن الطيبة والخبث هما من طباع الإنسان، فالحيوان لا يعرف الطيبة، إن الطيبة مركزها القلب، والطيبة والخبث نقيضان فهما ثنائي القلوب، ويسخران التفكير لحاجاتهما فالقلب الطيب يدفع تفكير الإنسان للأعمال الطيبة الحسنة، في حين يفكر الخبيث بالأعمال الخبيثة، وكليهما من القوى النفسية وليس العقلية، فهما يوجهان العقل بسماته ويحملان الإرادة وكذلك الجسم بمقدرته على أن يسلك السلوك الطيب والخبيث.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما هو موقع ما قاله داروين في نظريته مما تقدم..؟

إن الجواب هو أن تحسن الذكاء بفعل العامل الوراثي لا يخلق سمة من سمات النفوس كالطيبة والخبث، فالقوى النفسية مستقلة عن القوى العقلية، بل كما ذكرنا وكما نلاحظ في حياتنا بأن النية الطيبة ومركزها القلب توجه العقل بكل سماته للتفكير بالنية التي يضمرها القلب، فإذا كانت النوايا طيبة فإن العقل يخرج بحل طيب ينفذه الإنسان بقواه النفسية والجسدية والعقلية، إنها منقولة وراثياً من الكائن الأول لأنها موجودة فيه قبل أن يبدأ العامل الوراثي مفعوله.

وهكذا بالنسبة لمعظم الصفات النفسية التي ذكرتها والتي تشكل السلوك الإنساني وتؤثر على العقل والجسد بحيث ينتج لدينا فعل أخلاقي ولا أخلاقي معظمها طبيعي بالوراثة من الكائن الأول أي منذ النشأة الأولى، اما المكتسب بعد الولادة فهو ما تتطلبه المجتمعات الإنسانية ويأتي بتأثير التربية كالصدق والأمانة والإخلاص بالعمل وغيرها من الصفات التي تتطلبها حياة الجماعة.

إن الصفات النفسية تسيطر على التفكير الذي هو من مزايا العقل وتوجهه

حسب صنفها، فالنفوس الخيرة الطيبة توجه التفكير إلى فعل الخير، والنفوس الشريرة الأمارة بالسوء توجه التفكير وجهة سوء، إلا أنه في غياب الوعي والإدراك التي هي من سمات العقل فإن غابت بنتيجة تهدم العقل كلياً، فإن سمات النفس تغيب لهذا نسميه انفصام الشخصية أي انحلال الشخصية (الجنون). وقد يكون ذلك مؤقتاً بفعل المخدرات أو المشروبات الكحولية.

نستنتج مما تقدم بأن الإنسان قد تميز بقواه العقلية والنفسية عن الحيوان، في حين يشترك الإنسان مع الحيوان الذي يتناول كميات متشابهة من الطعام في أعضاء داخلية مشتركة وهي التي تختص بمعالجة كميات الطعام على أنها فوضوية كما ذكرنا بنقاطها الثلاث وهي حاجة الجسم من كل عنصر غذائي ومن ثم معالجة الفائض والنقص فإذا كانت الكائنات الحية قد نشأت نتيجة أحماض أمينية في التربة، فلماذا هذا التحيز في القوى العقلية والنفسية للإنسان..؟ ومن يقوم بهذا التحيز.

إن التحيز فعل متعمد يقوم به متحيز تعمد أداء هذا الفعل المتحيز، إننا نعزو هذا الفعل للخالق المدبر.

لقد بنيت النازية في ألمانيا على الجانب الفلسفي لنظرية داروين في النشوء والتطور بالاختيار الطبيعي، والتي تقول: إن الكائنات الحية تعيش وتتطور في صراع من أجل البقاء ينتصر فيه الأصلح.

وإن العملية الجنسية هي عبارة عن عملية بيولوجية يحتاج لها الجسم ولا علاقة لها بالأخلاق.

في نظر داروين إن البقاء للأصلح جسداً بغض النظر عن قواه العقلية ومزاياه الأخلاقية فلجأ هتلر إلى تصفية أصحاب العاهة الجسدية بغض النظر عن مستواهم العقلي والأخلاقي وسواء كان صاحب العاهة منتجاً أم غير منتج.

علماً بأنه ليس كل عاهة تعيق صاحبها عن العمل وما أريد قوله في هذا الموضوع هو أن هتلر أمر بتصفية اليهود جسدياً فلماذا؟

إن السبب في ذلك كما ذكر هتلر في كتابه كفاحي هو أخلاقيات اليهود في ألمانيا زمن الحرب العالمية الأولى ووصفها في كتابه المشهور (كفاحي) وتحدث عن سلوك اليهود ضد بلدهم ألمانيا التي يعيشون فيها من الجنسين الرجال والنساء، وهو بذلك يعترف بالجانب الأخلاقي وأهميته في حياة المجتمعات البشرية.

إننا في حياتنا الاجتماعية نفضل صاحب العاهة ذو الأخلاق الحسنة على صاحب الجسم السليم ذو الأخلاق السيئة والنفس الشريرة.

أما فيما يتعلق بحرية الممارسة الجنسية وفصلها عن الأخلاق فإن المجتمعات التي أباحت الحرية الجنسية قبل الزواج قد لمست المساوئ ومنها يتعلق بحياة الإنسان حيث يتمثل في ظهور الأمراض وانتشارها بسبب تعدد تلك الممارسات مع أكثر من شريك، والإنجاب المبكر غير الشرعي وما يصاحبه من عبء على الدولة والأم والطفل، ومن ثم بدأت المجتمعات التي أخذت بنظرية داروين إلى الاتجاه لنظام أسرة أكثر تنظيماً.

الكميات في الطبيعة والتوازن في التركيب وعلاقتها بحاجة الأجسام

رب سائل يقول: لماذا خلق الله الحيوانات...؟ ولم هذا الظلم للمخلوقات...؟

إن الجواب هو أن الكائنات الحية فيها جانب سلبي وإيجابي ـ ضرر ونفع، فهي ضارة عندما تأكل غيرها، ونافعة لأنها طعام لغيرها، فهي آكل ومأكول، فمن أين يأكل إن لم يكن مأكولاً، ولا يمكن أن ينال طعامه ما لم يتمتع بالقوة الجسدية والغريزية التي تمكنه من السيطرة على المأكول أي الفريسة وذلك بدافع الجوع.

فلكل وظيفته، الحيوانات والطيور والحشرات حددت أجسامها طبقاً لوظيفتها، الوظيفة قبل تكوين الكائن، ووظيفة العضو قبل تكوينه ...

وكل جسم حددت حاجته من العناصر الغذائية بمقدار، فمقدار الأنواع هو الثنائي ـ مسيطر ومسيطر عليه ـ آكل ومأكول ـ ذكر وأنثى.

تعيش الحيوانات لتأكل وتؤكل، هذه وظيفتها تأكل بمقادير فوضوية تختلف من يوم لآخر.

والجسم كما بينا سابقاً يتعامل مع كميات الطعام على أنها فوضوية فصممت الأعضاء التي تواجه الفائض، تختزنه وتعطيه للجسم عند الحاجة، فجاء الجهاز الهضمي والبولي متشابهاً في الأعضاء من حيث الكينونة أي من حيث وجود نفس الأعضاء في جميع الأجسام كما بينا سابقاً.

إن الكتلة الدماغية من حيث التعقيد غير متشابهة بين الإنسان والحيوان

بسبب أنها لا تختزن أي فائض أو عجز من العناصر الغذائية لأنه ليست هذه وظيفتها بل تأخذ حاجتها. ولكنها فوضوية التركيب . فالمقدار المطلوب للكتلة الدماغية حسب وظيفة الكائن عاقل مسيطر كالإنسان، وغير عاقل مسيطر عليه ونقول الكتلة الدماغية التي تنتج السمات العقلية فوضوية بسبب وجود الفائض والعجز من الذكاء.

فالمقدار المطلوب الذي يتحدد بعده الفائض ودونه النقص عند الإنسان يختلف عنه عند الحيوان كما ذكرنا، ونضيف إلى ما ذكرنا، بناء على ما تقدم بأن الكائنات الحية: الحيوانات والطيور والحشرات ليس لديها ميزات معرفة الخطأ والصواب بل تعرف طعامها وتعرف أن الصواب هو أن تأكله وتحذر من يأكلها وتعرفه ـ فحددت حاجتها من الكتلة الدماغية بما يمكنها من أداء وظيفتها هذه.

فمعرفة الخطأ والصواب هي موروثة من النشأة الأولى ـ والإنسان يعرف الخطأ لأن كتلته الدماغية تعطي سماتاً عقلية منذ التكوين الأول بما يمكنه من ذلك فقد خلق بأحسن تقويم.

السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف حصل التناسب بين حجم المواد الغذائية ومحتوياتها من جهة وبين حجم معدة الإنسان وحاجة جسمه من العناصر الغذائية؟؟

نوضح ذلك في المثال التالي:

إن حبة البرتقال العادية وزنها من ١٠٠ إلى ٢٠٠ غرام ويمكن للإنسان العادي أن يتناول أكثر من برتقالة، وليكن ١٢ برتقالة في الوجبة الواحدة، أي افترضنا أن وجبته الرئيسية هي برتقال، فقد تناسب حجم البرتقال مع حجم المعدة، أما من حيث المحتويات فإن البرتقالة الواحدة تحتوي على السكر،

ويمكن أن يستفيد الجسم منه بشكل كلي حيث يأخذ حاجته ويختزن الباقي، ويحتوي على فيتامين "ج" وحاجة الجسم العادي منه تقريباً ١٠٠ وحدة وهي موجودة في حبة أو حبتين من البرتقال حسب حجم الحبة.

يستطيع الجسم أن يستهلك يومياً ٩٠٠ وحدة ويتخلص من الباقي، أما من الكالسيوم فإن حجم جسم الإنسان يحتاج يومياً إلى ٨٠٠ ملغ بالنسبة للرجل و ١٥٠٠ ملغ للمرأة، أي أن ١٢ حبة تسد حاجة الجسم من الكالسيوم وفيتامين "ج" والسكر...

والنتيجة مما تقدم هي: التناسب بين حجم الكميات التي يستهلكها الإنسان وحجم معدته من جهة ومحتويات الكميات وحاجة جسم الإنسان من جهة ثانية.

يقودنا ذلك إلى حقيقة إن الإنسان عندما ظهر على وجه هذا الكوكب كانت أقواته مما يحتاج موجودة وغير ناقصة، فلماذا افترض داروين أن الإنسان جاء ناقصاً ثم تطور بالاختيار الطبيعي ..؟ إن ما قبل وجود الإنسان مدبر له أحسن تدبير فما قبل يناسب ما بعد فكيف نتهم القوى التي أوجدت قوانين الأجسام والتوازن والتناسب في الأحجام والمحتويات وتعدد الأنواع والعناصر وكذلك عظمة الجمادات والمتحركات في الكون من النجوم والكواكب والأجرام والمذنبات وحركتها كل في فلكه ومداره، القوى التي خلقت ذلك مهما تكن صفتها ومنشؤها وطبيعتها عجزت عن خلق إنسان بوجهه الجميل وعقله وقواه النفسية دفعة واحدة وخلقته وكونته على مراحل، إن هذا الاعتقاد يشابه اعتقادنا بأن شركة ما تنتج الآلات الضخمة والطائرات والسفن الجبارة وتعجز عن صنع دراجة.

نعود إلى حديثنا حيث قلنا إن ما قبل يناسب ما بعد وإن كل كمية أي مادة

هي ناتجة عن مادة قبلها بما في ذلك الجمادات وما يحتويه الفلك من الكواكب والنجوم والأجرام والمذنبات وغيرها يقودنا ذلك للآتي:

١- هناك علاقة بين الحركة والثبات والزمن والنهاية على الشكل التالي:

أ. ثابت المكان يجري في ثباته عبر الزمن فيكون مستقراً ونهايته هي نهاية زمن ثبوته، كالأشجار والنباتات وكل ما هو ثابت خلال الزمن فهو يجري عبر الزمن لمستقره النهائي فمستقر الأشجار هو نهاية زمن ثبوتها أي اقتلاعها يعني تلاشيها.

ب. المتحرك في الزمن يجري في تحركه عبر الزمن فيكون مستقره ونهايته هي نهاية زمن حركته ليأتي دور الثبات في المكان أي القبر يعني الموت. ونهاية الثابت والمتحرك تعني نهاية الكون.

٢- من الذي خلق المادة الأولى أي الكمية الأولى؟

إن الجواب على ذلك يكمن في أن هناك ظواهر ودلائل تشير إلى أن عدة أشياء موجودة ولا نعرف طريقة تكوينها ونؤمن بوجودها على الرغم من جهلنا لطريقة تكوينها وتشكيلها.

فمثلاً إن السرطان مرض موجود ونستدل على وجوده بالفحوصات ولكن طريقة تكوينه مجهولة.

ففي هذه الحال إن عدم معرفتنا طريقة تكوين الشيء لا تمنع الاعتقاد بوجوده فيكفي أن نستدل بأن الشيء موجود وفي هذه الحالة يجب غض النظر عن طريقة وجوده وطريقة تكوينه.

بناء على ذلك إن من الصواب أن نقول بأن الخالق الله هو الذي خلق المادة

الأولى على الرغم من جهلنا طريقة تكوينه.

ومن هنا جاء في القرآن الكريم:

﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

ويتضح لنا أيضاً أن كل شيء قد خلق بمقدار.

يتضح مما تقدم بأن الحيوانات لا تعيش صراعاً من أجل البقاء بل تأكل الفائض وهذا الفائض يتمثل بأن تكون الفريسة ضعيفة بسبب المرض أو يكون الحيوان مكسوراً أو العجز كأن يكون وليداً أو أن تكون الفريسة على نقيض أي آكل عشب فريسة لآكل اللحوم من الحيوانات المفترسة.

فمقولة البقاء للأصلح تتعارض مع الظواهر الفوضوية الكمية فالحيوانات والحشرات جميعها تمثل كميات في الطبيعة تعيش وتتكاثر ويحصل فائض وبسبب أنها تعيش من بعضها أي كل آكل مأكول فيتم امتصاص الفائض أما إذا أردنا تطبيق نظرية داروين على البشر الذي يقول فيه البقاء للأصلح فالسؤال الذي يطرح نفسه هو من هو الأصلح؟ هل هو الأصلح جسداً أم عقلاً أم جمالاً ولوناً أم حسباً؟ وكلها لا ذنب فيه للإنسان إذا خلق غير مقبولاً في الجسد أو العقل أو الجمال أو الحسب والنسب.

إن التطور حسب نظرية داروين يتمثل بالعبارة الشائعة وهي البقاء للأصلح حيث ورد في المحاضرة : (ولطالما تعرض هذا الوصف للتهكم استدلالاً حلقياً أي يدور في حلقة مفرغة من مثل: ومن هم الأصلح؟ إنهم أولئك الذين يتمكنون من البقيا وفي الحقيقة إن التحليل المتأني يستطيع عموماً أن يحدد سبب إخفاق بعض الأفراد بالعيش في ظل مجموعة معينة من الظروف.

تعقيباً على ما تقدم نقول: إننا لا نعرف قيمة الصحة وكمال الجسم إلا عند

المرض وعند مشاهدة معاق جسمياً ولا نعرف قيمة الجمال ما لم نشاهد قبيحاً فإذا كان جميع الأفراد يتمتعون بالجمال فيكف نشعر بالجمال؟ بالطبع لن نشعر بقيمة الجمال وكذلك بالنسبة للقوى العقلية فإننا لا نعرف قيمة الذكاء ومستواه ما لم نرى غبياً أو لا نعرف قيمة التصرف الذكي ما لم نلاحظ تصرفاً غبياً ولا نعرف قيمة القوة ما لم نعرف الضعف ومظاهر الضعف لدى الآخرين.

أما بالنسبة للانقراض الذي يحصل للأفراد أو العائلات أو الأمم وبعض المجتمعات فهناك علاقة بين:

القوة والظلم والعدد والانقراض:

هناك علاقة بين القوة والظلم فالقوي قد يظلم الآخرين وذلك من باب أنه قوي وقد يستمر في ظلمه للضعفاء إلى أن يحشد الضعفاء قوتهم وعمادها العدد حيث يضعون حداً للظالم ينتهي غالباً بموته إذا كان فرداً أو تصفيتهم من الوجود إذا كانوا جماعة وفي التاريخ القديم والحديث أمثلة كثيرة على ذلك لا داعي لذكرها.

يتبين لنا مما تقدم خطأ نظرية داروين فيما يتعلق بالبقاء للأصلح فالقوى في نظر داروين هو الأصلح ولذلك فهو المنتصر وهو المخلوق الذي يستمر في الحياة مع ذريته ونحن نرى مما تقدم أن الإنسان إذا كان قوياً وظالماً فإنه ينقرض في النهاية في حين يبقى المستضعفون بحيث يكونوا قيادة وإدارة جديدة على أنقاض الظالم.

أما إخفاق بعض الأفراد بالعيش في ظل مجموعة معينة من الظروف فإنه غالباً يكون مترافقاً مع الإهمال، إذ أن شخصاً جدياً وغير ظالم لن يخفق في العيش تحت أي ظرف وحتى المجموعات والأمم إذا لم تتصف بالظلم أو الإهمال فلن تنقرض.

الفصل الثالث: الصدفة ونظرية داروين والظواهر الفوضوية الكمية

موقع الصدفة من الظواهر الفوضوية الكمية.

إن الصدفة عبارة عن قانون مثل أي قانون في الطبيعة الحية والطبيعة الحية في الكون هي الكرة الأرضية حيث توجد ظواهر الحياة الحتمية والفوضوية.

إن قانون الصدفة هو نتائج تتحقق بدون تخطيط من قبل الإنسان فالأخطاء في الإنتاج قد تحدث بدون تخطيط كذلك حوادث السير ولقاءات بين الناس وحوادث سارة وحوادث مؤلمة قد تحدث بدون تخطيط أي صدفة وبالتالي قدر.

ويستخدم قانون الصدفة في دراسة العينة لتقرير سبب الأخطاء فيما إذا كانت بالصدفة أم أن الأخطاء ليست وليدة الصدفة وإن كانت لا تعود للصدفة فتعتبر نتيجة تحيز من جهة ما مثلما ذكرنا في الظواهر الحتمية الاختلاف مثل بصمات الأنامل وشبكية العين واختلاف سمات الوجوه.

إذن نستنتج بأن الصدفة تعمل في الطبيعة الحية حيث توجد الظواهر الفوضوية والحتمية مع بعضها وتعتبر الصدفة قانوناً معطلاً في الكواكب التي لا توجد فيها ظواهر الحياة فما هو دور الصدفة في كواكب لا يوجد بها أجسام تتحرك فمثلاً كواكب المجموعة الشمسية لا يوجد على سطحها سوى التراب والحجارة، **ما دور قانون الصدفة على سطح تلك الكواكب؟**

بأي شيء يعمل؟

فإذا تناولنا نظرية داروين التي تقول بأن التبدل حدث بالمصادفة أي البكتيريا والأحماض تحولت إلى نباتات آكلة اللحوم ثم إلى رخويات ثم فقريات ثم ظهرت أول فصيلة قريبة من الإنسان وأخذت تتطور إلى أن ظهر

الإنسان بوصفه الحالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو:

الكائن العاقل قبل التاريخ في عصر الديناصور قبل ٦٥ مليون عام كان يعيش الديناصور آكل اللحوم والأعشاب حيث كانت توجد ظواهر، على سطح الأرض لماذا لم تؤد الصدفة إلى خلق إنسان مع العلم أنه كانت توجد نباتات وحيوانات؟

إن الطبيعة الحية تتميز بالثنائي فالطرف الأول للكائنات الحية هو غير العاقل وقد كان موجوداً وهو الديناصور والحيوانات الأخرى والسؤال: من هو الكائن العاقل الذي هو الثنائي لهذه الكائنات غير العاقلة؟

هل كان هناك كائن عاقل يختلف جسمه عن جسم الإنسان؟ وهل كانت مادة جسمه ليس لها أثر عند الموت؟ بحيث أنها تلاشت عندما ضرب نجم الكرة الأرضية قبل ٦٥ مليون عام؟ ومن هي الكائنات التي ترجم بالنجوم؟ إنه حسب نظرية الفاريز فإن نجماً قد ضرب الأرض ورفع درجة الحرارة بحيث أدى ارتفاع درجة الحرارة إلى وفاة جميع الكائنات الحية على وجه الأرض ولماذا لم تتحقق هذه الصدفة منذ ٦٥ مليون عام؟ وهل الصدفة هي التي استبدلت الديناصور وحيوانات ما قبل تاريخ الإنسان على الأرض عن طريق ضرب الأرض بنجم ليصبح الإنسان الحالي والحيوانات بوضعها الحالي على الأرض؟

ومن ذلك الذي قام بعملية الاستبدال؟

هل هي الصدفة حسب نظرية داروين؟

نأمل من القارئ أن يستنتج ذلك.

الفصل الرابع: مستقبل الكميات في الطبيعة

موقع نظرية الانفجار السكاني

إن عدد سكان الكرة الأرضية عام ١٩٩٣ هو ٥٥٠٠ مليون نسمة ...

وهذا العدد سوف يتضاعف عام ٢٠٥٠ بحيث قد يصبح ١١ مليار نسمة، وفي عام ٢١٠٠ سيتضاعف ليصبح ٢٢ مليار، وفي عام ٢٢٠٠ قد يصبح ٩٠ مليار. أي أنه سيتضاعف ١٧ مرة على الأقل في غضون القرنين القادمين.

فإذا افترضنا من باب الواقع الفعلي أن كل شخص يشغل مبنى ٥٠متر مربع وهذا عبارة عن حصته من مساحة المنزل وباقي الخدمات كالمدرسة والمستشفى والمرافق العامة "ومن الطبيعي أن زيادة عدد السكان هي زيادة المساحة المشغولة للسكن والتي هي أرض زراعية" ففي عام ٢٢٠٠ ستكون المساحة من الأراضي الزراعية المقتطعة للسكن هي حوالي ٩٠ مليار نسمة ٥٠ متر مربع وتساوي حوالي ٥٠٠ مليون هكتار أي سوف تنقص المساحة المزروعة في العالم ..

بالطبع سوف تكون هناك أراضٍ يتم استصلاحها ولكنها لا توازي جزءاً بسيطاً من المساحة المذكورة أعلاه.

وبذلك يتضح استناداً إلى الظواهر الفوضوية الكمية أن العجز في الكميات عن المطلوب أو المخطط يمكن أن يحصل..

فالمساحة التي سيتم اقتطاعها للسكن في القرنين القادمين تكفي لإطعام سكان الأرض بعددهم الحالي..

وهذا يعني أنه في القرون القادمة سيتحقق العجز في الكميات طبقاً لميزة ظاهرة الحياة وهو ما يحدث حالياً في بعض الدول...

وسوف يصل العجز لمعظم الدول بحيث أن الإنتاج الزراعي والحيواني سوف يقتصر على المواد الضرورية لبناء الجسم ونموه ويصل أيضاً لدرجة العجز بحيث يؤثر على نمو الأجسام وحجمها.

وطبقاً لميزة الظواهر الفوضوية والوظيفية والحاجة فإن حجم الجسم الصغير يحتاج لكمية من العناصر الغذائية أقل من الكبير .

وكذلك فإن حجم المعدة للجسم الصغير لا يحتاج إلى الكمية الكبيرة من الطعام والشراب كالجسم الكبير أي كأجسامنا الحالية فيعود التوازن كما هو عليه الآن..

أي أن الإنسان سيمر بأزمة لفترة أجيال ثم يحصل التوازن من جديد. فيستمر الإنسان في الاتجاه لصغر الحجم بسبب العجز في المواد الغذائية...

ولا يعتبر تحديد النسل حلاً لأنه يؤثر على نسبة الشباب والعاملين.

لذا فإن ما ذكرناه طبقاً للظواهر الفوضوية الكمية التي هي سمات ظواهر الحياة سوف يحصل..

نستنتج مما تقدم أن الأرض خلقت وخلقت أقواتها فيها بما يكفي الإنسان مدى وجوده في الحياة على هذا الكوكب، وإن الانفجار السكاني لن يحصل مهما تزايد عدد السكان، فعلى سبيل المثال:

إذا كان طن القمح يكفي حالياً لـ ١٥ شخص ففي المستقبل سيكون كافياً لـ ٢٠٠ شخص وبالتالي فإن التوازن بين المواد الغذائية وعدد السكان سوف يتحقق مع صغر حجم جسم الإنسان.

وهذا هو مستقبل المواد الغذائية والإنسان في الكرة الأرضية ..

الفهرس

هذا الكتاب

إنه لمن المستحيل قلب الظواهر الفوضوية لتصبح ظواهــر حتمية - هل يتعدى ذلك ليشمل ظاهرة تساقط الأمطار.

هل الظواهر الفوضوية والتي نمارسها في حياتنا بشكل يومي هــي ظواهــر حتمية خارج منطق العقل والصدفـة، هل يملك [illegible]



